

الوافي في الوفيات

وحلفتُ أنْـلَكَ سوف تهجرُ عاشقاً ... وتُذيقُهُ من هجرِكَ الداء الخفي .
فوفيتَ ثمَّ حلفتَ أن ستذيقُهُ ... بَرْدَ الوفاءِ إِذَا وصلتَ فلم تَفِر .
ومنه في ناسخٍ له :

وقالوا : تابَ عن شربِ الحُمَيِّـلَا ... فقلتُ لهم : كذبتُم ما يتوبوا .
وكيف يتوبُ عن فعلٍ دَنِـيٍّ ... فتَيَّ قد جُمِّـعَتْ فيه العيوبُ ؟ .
ابن الصِّـفَّـار المارديني .

علي بن يوسف بن شيبان جلال الدين النُّميري المارديني المعروف بابن الصِّـفَّـار .
وتوفِّي سنة ثمانٍ وخمسين وست مائة عن ثلاث وستين سنة قتله التتار لمَّا ملكوا ماردين .
ومن شعره :

هلِ اختطَّـفَ فأنَادَ غصناً وريفاً ... غريرُ حكي الكاسِ ثغراً وريفاً .
أمِ الصُّدُغُ لمَّا صفا خدَّه ... تمثَّلَ فيه خيالاً دقيقاً .
رنا فرمى أسهماً وانثنى ... رشيقاً فراح كلانا رشيقاً .
وأبدع فيه فما لي أرى ... له الخدَّ وهُوَ فريدُ شقيقاً .
وما بالُ مبسمه مبسماً ... وما ملكته يمينُ رقيقاً .
ومنه :

ويومِ قُرِّـيَّ يَدُ أنفاسه ... تُمزِّقُ الأوجهَ من قَرَصِـهَا .
يومُ تَوَدَّـدُ الشمسُ من برده ... لو جرَّتِ النارَ إلى قُرَصِـهَا .
قلت : أخذه من قول القاضي الفاضل : في ليلةٍ جمد خمرُها وخمد جمرها إلى يومٍ تودُّ^١
البصلةُ لو ازدادت إلى قُمْصِـهَا والشمسُ لو جرَّتِ النارَ إلى قرصِـهَا . ومنه :
ما برحتَ يوم وداعي لها ... تضمُّني ضمَّةٌ مستأنسـ .
حتَّى تئنَّـي الغصنُ فوق الذِّقَا ... وانتشر الطلُّ على النرجسـ .
ومنه :

رَدَّتْ يداهُ إلى ذؤابته ... صُدغيهِ لمَّا أمكنَ الرِّـدَّـدُ .
فإذا أساودُهُ ثلاثها ... فردُّ وكلُّ ثلاثةٍ فردُّ .
ومنه :

أمن هلالٍ أنتَ يا وجهه ... البادي بهذا المنظر الأزهر ؟ .
وجهٌ من الرُّوم ولكن له ... في الخدِّ خالٌ من بني العنبر .

بعني بأغلى ثَمَنٍ نظرةً ... أحيا بها يا طلعةَ المشتري .

ومنه :

تعشَّ قتهُ أُمِّيَّ حُسنَ فما له ... أتى بكتابٍ ضِمنه سورَةُ النملِ ؟ .

وما لي أنا المجنونُ فيه وشعره ... إذا مرَّ بالكثبانِ خطَّ على الرملِ ؟ .

قلتُ : هو مثل قول الآخر :

وتركبيَّ نقيَّ الخدِّ أَلَمي ... بقدرٍ ماس كالغصنِ الرطيبِ .

له شعرٌ حكى مجنونَ ليلي ... يَخُطُّ إذا مشى فوق الكتيبِ .

ومن شعر ابن الصِّفَّار يذمُّ قلم الحساب :

ما لي وللقلم المتهوم صاحبه ... وللحساب الذي يُصبي تصفُّحهُ .

صناعةُ قلِّ أن تصفو النفوسُ لها ... وأيُّ وهمٍ طَرا فيه يُصحِّحهُ .

وفي البطالة للمرءِ السلامةُ من ... سوءِ الطنونِ وخيرُ العيشِ أَرَوْحهُ .

ومنه :

وأعجبُ شيءٍ أنَّ ريقَكَ ماؤه ... يولِّدُ دُرَّاً وهو عذبٌ مروِّقٌ .

وأنَّكَ صاحٍ وهو في فيك مُسكرٌ ... وأنتَ جديدُ الحُسنِ وهو مُعتِّقٌ .

وكتب جلال الدين بن الصفار المذكور الإنشاء للملك الناصر ناصر الدين أَرَوْقُ صاحب

ماردين ثمَّ عُزل عن الكتابة وتولَّى الإشراف بديوان دُنْيَ سِرِّ ثمانِ عشرة سنةً ودخل

إلى إربل مرتزقاً سنة سبع وعشرين وست مائة . ومن شعره أيضاً :

ويومٍ حواشيه مَلَمومةٌ ... علينا تُحاذِرُ أن تُفَرِّجا .

قنصتُ غزالته والتفتُ ... أُرِيدُ اخْتِها فاحتمتُ بالدُّجى .

ومنه :

إذا هبَّ النسيمُ بطيبِ نشرٍ ... طربتُ وقلتُ : إيه يا رسولُ .

سوى أُنِّي أغارُ لأنَّ فيه ... شذاك وأنَّه مثلي عليلُ .

ومنه :

تجمَّعتِ الأضدادُ فيه ولم يكن ... ليجمعَ الإيجابُ في الشيءِ والسلبُ .

ففي خدِّه نارٌ وفي الثغرِ جدَّةٌ ... وفي لفظه سلامٌ وفي لحظه حربُ .

وفي قدِّه لينٌ وفي القلبِ قسوةٌ ... وفي خصره جذبٌ وفي ردفه خصبُ .

ومنه :